مشاريع السلام
بين النوايا والوقائع

احمد شاهين

مرت سنتان ونيف على خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، اثر الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وحدثت جملة من التطورات في المجالين، الاقليمي والدولي. على الصعيد الاقليمي، واجهت المقاومة الفلسطينية في طرابلس ثانية، ما واجهته في بيروت، انما على شكل «خلاف» داخل فصائلها مدعوم من سوريا، انتهى بطرد ياسر عرفات من دمشق، واخراجه مع مقاتليه لاحقاً من لبنان مع نهاية عام ١٩٨٣.

وفي عام ١٩٨٣، توصلت اسرائيل ولبنان الى عقد اتفاق بينهما باشراف الولايات المتحدة، عرف باسم اتفاق ١٧ أيار (مايو)، تاريخ توقيعه. لكن هذا الاتفاق لم يصمد، كما لم يصمد الوجود العسكري الاميركي (المارينز) في بيروت، فقد خرج المارينز من لبنان ثم الغي اتفاق ١٧ أيار (مايو) لاحقا، وذلك تحت تأثير الدور السوري من جهة، وتصاعد حركة المقاومة الوطنية اللبنانية ضد اسرائيل في جنوب لبنان، من جهة اخرى. واستعادت سوريا فعاليتها في التأثير على السياسة اللبنانية، مدعومة من الاتحاد السوفياتي، مما ابرز سوريا كقوة اقليمية في مواجهة اسرائيل التي استبدلت فيها سلطة الليكود بسلطة تحالف العمل ـ الليكود بعد انتخابات تموز (يوليو) ١٩٨٤. لعبت مصرا دورا لا بأس به للتقرب من العالم العربي، وان اقتصر هذا الدور على الجانب الديبلوماسي (سحب سفيرها من اسرائيل اثناء غزو لبنان والتوسط لدى دول اوروبية لحماية خروج المقاومة الفلسطينية من طرابلس). والدور الاخير دفع بعرفات الى زيارة القاهرة وهو في طريقه مع مقاتليه الى اليمن. واعتبرت الزيارة، علامة هامة من علامات المرحلة.

الخلافات بين الاشقاء العرب تزداد حدة من يوم الى آخر، وتدفع بمؤتمر القمة العربي من موعد الى موعد في الوقت الذي يبدو فيه اشد الخلافات هو القائم بين رئيس سوريا، حافظ الاسد، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية عرفات.

على الصعيد الدولي، بدا مع العام ١٩٨٤ ان الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي صارتا اميل الى تليين مواقفهما من مسألة الحد من التسلح النووي. وكلاهما ينتظر نتائج انتخابات الرئاسة الاميركية التي ستجري في نهاية العام الحالي. ويرى بعض المراقبين ان السوفيات قد اقترعوا لصالح ريغان من خلال ترتيب لقاء غروميكو ـ ريغان، الذي انعقد قبيل الانتخابات، وبعد فترة من التوتر في العلاقات بين الجانبين.